عصر الدولة العلوية-التاريخ الحضاري (ج1).

أ- نظم الدولة:

- **نظم الدولة:** المخزن هو مجموعة الجهاز السياسي والإداري الحاكم بالمغرب، كان فقيرا في جهازه الحكومي والإداري، من حيث عدد الوزراء واختصاصاتهم، وقلة الكفاءة والمهنية.
- لم تكن البيعة موضع اجماع، لعدم وجود قانون ينظم ولاية العهد.
- للسلطان وزير أو صدر أعظم ومجموعة من الكتاب أو الوزراء مع مساعديهم، و المشاورية أو الحجاب مع مساعديهم، ولا وجود لوزير المالية.
- أهم شخصية في البلاط الحاجب فهو رئيس التشريفات والديوان الملكي.
- يتألف أعضاء الحكومة الرسميون من: الصدر الأعظم، وهو كبير الوزراء، وزير البحر يتولى الشؤون البحرية والخارجية، وزير الشكايات (العدل)، العلاف ثم وزير الحربية، أمين الأمناء المكلف بالمالية.
- باستثناء الجيش كان عدد كبير من أصناف الموظفين ليست لهم رواتب بالمرة، فكان بعضهم يفرض رسوما، وكان الآخرون يستعملون الرشوة للحصول على رواتب.
- **الجيش:** أدخل الرشيد عناصر غرب الجزائر كأشجع وبني عامر وبني سنوس وشراقة ومديونة وهوارة.
- غير اسمعيل في نظامه، (/1667) فأنشأ أولا فوج عبيد الزنقة متطوعة السودان، وعناصر مغربية (الشاوية ودكالة ويمور). ثم فوج عبيد البخاري الاجباري، ثم الحراطين،أصبحوا عند وفاته 150 ألفا.
- هدف به انشاء جيش نظامي بعيد عن النزعات القبلية، وجرد القبائل من السلاح الا مجاهدي سبتة.
- عنصر الأوداية من أهم فرق الجيش ومن أقدمها، مكون من ثلاث أرحية: السوس والأوداية والمغافرة، وكلهم من عرب معقل.
- وكان يتألف في عهد الحسن من البخاري والأوداية وشراقة وشراردة، أما الشراقة فأهمهم أولاد جامع. والشراردة من أولاد دليم والشبانات.
- الأسطول انتعش في العهد الإسمعيلي، ثم تم تنظيم البحرية في عهد السلطان محمد الثالث، وقد حصل على سفن من بريطانيا وتركيا والسويد. وبلغ عدد السفن عشرين وعدد الغلايط والفراكط ثلاثين.
- **الإدارة والقضاء والمالية:** قامت الإدارة على عاتق ولاة السلطة: الخليفة. العامل والي إقليم، الباشا. ويتولى النظام البلدي المحتسب الذي هو نظريا تحت نظر القاضي.
- كان الإقليم يسمى إيالة، فكانت فاسا بها عدة إيالات.
- القضاء على رأسه قاضي القضاة ومقره العاصمة، ويتولى هو تعيين سائر القضاة أو الموافقة عليهم.
- يطلق على القاضي الرئيسي بالعاصمة لقب قاضي الجماعة الذي يعين ويعزل قضاة ناحيته.
- وكان للمغرب زمن اسمعيل ثلاث عواصم فاس ومكناس ومراكش وفي كل منها قاضي جماعة.
- حاول محمد الثالث اصلاح القضاء وأصدر ظهائر ومنشورات تحدد اتجاه تطبيق المذهب المالكي فيه.
- انكمش سلطان القضاة بتولي الولاة النظر في الجنايات والجنح.
- تعد الفتوى وظيفا رسميا، وكان القاضي يرشح المفتي فهو تابع له.
- ارتكزت المالية على إدارة مركزية ترتبط بالقصر مباشرة، ويمثلها الأمناء والجباة وشيوخ القبائل في الأقاليم.
- ضرب العلويون أول سكتهم زمن السلطان رشيد (1080) وكانت فضية.
- واختلفت أحوال ملوكها في استصدار الضرائب، فقام الذهبي بإسقاط مختلف المكوس والضرائب غير الشرعية؛ واستصدر محمد بن عبد الله فتوى (1762م) بإحداث مكوس كثيرة، ثم أسقطها ابنه سليمان.

ب - الحياة الاجتماعية:

- السكان؛ قدرهم سنة 1809م القبطان بوريل بحوالي 10 ملايين و800 ألفا، و سكان فاس بـ 80 ألفا منها 5آلاف يهودي،. أما عناصر السكان فلم تتغير ، وتزايدعدد الأوربيين في القرن 19 بعد حرب تطوان.
- ولم تعرف المدن في عمومها تطورا ملحوظا في هذه الفترة، بل وعرف بعضها تقهقرا كمراكش
- تصدر اليهود الميدان التجاري والدبلوماسي؛ وكان ميمران مستشارا لدى السلطان اسمعيل.
- وأنشأ لليهود عدد من الاحياء (الملاح) بعدد من المدن

- واختلف الحال زمن اليزيد الذي أمر بنهب يهود الرباط ومكناس والقصر والعرائش وتطوان.
- أما البوادي؛ فكانت ذات حركة في النشاط الزراعي والرعوي
- يعيش أكثرهم في خيام متواضعة أو نوالة بناء من قش وطين، أو قابوسة وهي خيمة مستديرة تصنع من القصب، وقد يجمع بينها فتوسطها مراح (صحن)، ووجدت بيوت مبنية بالحجر مسقوفة بالقش.
- كانت سهولها تضم خليطا من قبائل البربر وبينهم الشاوية والعرب من بني هلال كالخلط والطليق.
- وعرف هذا العصر عمليات ترحيل للسكان والقبائل منتظمة، كان أولها نقل الشراقة إلى فاس.
- أما **المرأة**، فلم يختلف حالها عما سبق، وقد برزت منهن سيدات صالحات و مثقفات متنفذات في السياسة،ومنهن الأميرة خناثة بنت بكار المغافرية زوجة المولى اسمعيل ووالدة السلطان عبد الله.
- ساهمت نساء البلاط في حل الأزمات أو تعقيدها، وذلك ما فعلن بالسعي في تنحية السلطان الذهبي بمشاركة القضاة والعلماء، ونجحن.
- أما **العادات والتقاليد**؛ فقد ذكر أحد الأسرى الإنجليز (أواخر 17م) شيئا من أخلاق المغاربة وتقاليدهم؛ فذكر إفراطهم في الغيرة على النساء، والتقاعس عن العمل إلى حد كرهه؛ وأنه لا وجود للسراق في طرق المغرب زمن إسمعيل.
- ووصف **يهود** المغرب وما تمتعوا به من حرية في ممارسة شعائرهم وتقاليدهم وتكلمهم الإسبانية جميعا، وكبير احتيالهم الذي جعلهم يحتكرون التجارة.
- كان الاحتفال **بالمولد النبوي** يجري بشكل بهيج، تخصص ليلة المولد للأمداح النبوية بالمساجد، ويستمع السلطان لها، ويقوم بتوزيع عطايا مالية للجيش والموظفين والعلماء وغيرهم. –
- واشتهر "التبوريد" في الحفلات الخاصة كالأعراس.
- و مواسم الاحتفال بذكرى بعض الأولياء تعد تظاهرات شعبية كبرى.
- أما اللباس؛ فاختلفت أشكاله واحواله بين المدن والبوادي وبين تقاليد القبائل، وإن غلب عليه الصوف في البوادي، وأحيانا القطن، ويغلب عليه البياض، وغلب على شباب المدن الزي التركي، وعلى المسنين والفقهاء الزي السعدي.
- أما الأوضاع الصحية؛ فقد ضرب الوباء المغرب في فترات متفاوتة في هذا العصر ومن أشهرها: وباء سنة 1676-1679م وانطلق من تطوان.